



جامعة إفريقيا العالمية

الواقع وآفاق المستقبل

أ.د. كمال محمد عبيد

مدير الجامعة

الخرطوم

سبتمبر ٢٠١٢م

مقدمة:

منذ بذرتها الأولى متمثلة في المعهد الإسلامي الإفريقي في ١٩٦٦م والذي احتضن طلاباً أفارقة في المرحلتين المتوسطة والثانوية، مرت الجامعة بمراحل مهمة تستحق أن تُسجّل في صفحات مشرقة من تاريخ تطور التعليم الإسلامي في العالم؛ فقد بدأت تلك المراحل بانتقالها إلى المركز الإسلامي الإفريقي في العام ١٩٧٧م بمبادرة من حكومة السودان أطلقتها عام ١٩٧٢م واستجابت لها بكل ترحاب ومحبة كل من المملكة العربية السعودية، ومصر، والكويت، وليبيا، وقطر، والإمارات، والمملكة المغربية.

ثم جاءت المرحلة اللاحقة بتحولها إلى جامعة إفريقيا العالمية في العام ١٩٩١م لتتوسع كما ونوعاً في أداء رسالتها، وتتكفّف بركاتها علماً ودعوةً في أصقاع إفريقيا بعد أن ظن بعض -المشفقين- أن قرار تطوير المركز إلى جامعة -مع ما دفع إلى اتخاذه من تحدٍ كبير للقائمين على أمرها، ومع ما صاحبه من أحداث صارت من ذكريات الماضي - هو قرار محكوم بفشله، لكن إرادة المولى جلّ وعلا قضت بالألا توأد التجربة التي تفتقت زهراتها أملاً مبشراً بغدٍ أفضل، واستوت سوقها السامقة خيراً وبركة على المسلمين والدعوة في كل إفريقيا.

لقد شكلت المراحل السابقة سمات مهمة ازدانت بها مسيرة الجامعة، ومراحل مفصلية عززت لدى القائمين عليها الثقة في أنفسهم، وفي رحمت الله وبركاته التي ظللتها بعنايتها فاستحال زمهرير الضيق برداً وسلاماً، وسعة في الرزق، وازدهاراً في الثمار.

وما كان لذلك أن يحدث لولا رأفة الله بهذه المؤسسة، ودعوات الصالحين الأخيار، وقوة الإرادة والمساندة السودانية على الصعيدين الرسمي والشعبي؛ فما طلبت الجامعة شيئاً عزيزاً أو يسيراً إلا كان الوفاء به هو الاستجابة المرجوة، ولكثير من الخيرين في أنحاء العالم القدر المعلي.

بعد كل ما سبق فإننا مقبلون على مرحلة جديدة من مراحل البناء والنماء في إفريقيا نستعين عليها بمدد من فضل الله، وبعبارة مجاهدات إدارات

الجامعة المتعاقبة، وبعون إخوتنا من الدول الإسلامية والعربية، ومنظمتها الخيرية التي ما ادخرت شكلاً من أشكال الدعم إلا وقدمت منه ما يعين الجامعة على المضي قدماً في أداء رسالتها.

لقد عقدنا العزم على أن تتبوأ الجامعة مكاناً مرموقاً في مصاف المؤسسات الأكاديمية الإقليمية المتميزة عبر تجويد العمل الأكاديمي في أكمل صورة مستطاعة، وأن تكون مخرجات الجامعة من الخريجين في مستوى عالٍ من التأهيل الأكاديمي والدعوي لنقدم لإفريقيا ولدول العالم الإسلامي ما تستحقه منا كدعاة مؤمنين بأنها تستحق وضعاً أفضل مما هي عليه.

إن ثقتنا في الله تعالى، وفي استمرار رعاية قيادة الدولة في السودان والأشقاء القادة العرب والمسلمين للجامعة، وفي استمداد السند من إخوتنا أعضاء مجلس الأمناء، ومن ورائهم إخوتنا المهمومين برسالة الدعوة في إفريقيا والعالم، هي حادينا في المضي في سبيل تحقيق أهداف الجامعة، وتعزيز العمل الدعوي في إفريقيا أملاً في مثوبة الله ورحمته.

هوية الجامعة:

منذ نشأتها التاريخية تتميز الجامعة بأنها مؤسسة علمية عالمية مستقلة ذات طبيعة خاصة في رسالتها وأهدافها، وهي مؤسسة إسلامية تختار التوسط في منهجها والاعتدال في برامجها، ترتبط بالسودان عبر اتفاقية مقر توفر للجامعة مساحة واسعة من الاستقلال وحرية البحث العلمي؛ حيث تتمتع بجميع الامتيازات والإعفاءات والحصانات الممنوحة للمنظمات الدولية تمكيناً لها لأداء رسالتها على الوجه الأكمل.

إن اتخاذ الجامعة من السودان المنبسط المتسامح مقراً رئيساً لنشاطها الدعوي لهو توفيق من الله عز وجل؛ فهو بحكم موقعه الجغرافي، وتاريخه الثقافي يمثل بوتقة تنصهر فيها إفريقيا الناهلة من نبع الإسلام الصافي؛ إذ كما ظل السودان ممراً تاريخياً لقوافل الحجيج المتشوقة للنزول بأرض الحرمين، فقد احتضن السودان كذلك وفوداً لا تقطع من طلاب العلم من أقطار إفريقيا المحيطة به، وتلك البعيدة لتكون الجامعة امتداداً طبيعياً لذلك الإرث الإنساني الفريد.

رسالة الجامعة:

يمكن اختصار رسالة الجامعة في كلمة واحدة هي **(الدعوة)**؛ وبما أنها مؤسسة علمية ذات شخصية اعتبارية فإن نشر الدعوة الإسلامية عبر العمل الأكاديمي هو رسالتها المركزية، وذلك بتخريج دعاة مؤمنين بعقيدتهم الإسلامية حق الإيمان، ممتلكين لخاصية المهارات الدعوية اللازمة، مبدعين في مجالات تخصصاتهم العلمية والأكاديمية، محصنين ضد كل محاولات الاستمالة التغريبية في دولهم، فاعلين في نشر الدعوة، والتبشير بها، والدفاع عنها.

رؤية الجامعة:

كما عبرت الورقة عن رسالة الجامعة بكلمة واحدة هي (الدعوة)، فإن رؤيتها تتمثل في كلمة واحدة أيضاً وهي **(التميز)**، وذلك عبر تخريج الطلاب غير السودانيين ليصبحوا باحثين، وأساتذة مؤهلين علمياً في مختلف ضروب المعرفة، يساهمون عبر التدريس في تنشئة أجيال متميزة من خريجي المدارس والجامعات في دولهم، ويقدمون عبر العمل المهني المتقن والاحتراف في خدمات اجتماعية تجسد القدوة والأسوة الحسنة، ويبتدرون عبر النشاط البحثي مشروعات تستهدف توطين الحلول لمشكلات إفريقيا المزمدة على مختلف الأصعدة التعليمية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والصحية، وغيرها.

أهداف الجامعة:

نص النظام الأساسي للجامعة على أهداف واضحة تسعى لتحقيقها تتمثل في الآتي:

- (١) إتاحة فرص التعليم العالي لأبناء إفريقيا وغيرهم حتى تؤهلهم للمساهمة الفاعلة في بناء أوطانهم والنهوض بها في مدارج الرقي والتقدم.
- (٢) نشر المعرفة وبخاصة العلوم الإسلامية واللغة العربية.
- (٣) إشاعة قيم التسامح والتوسط والاعتدال.
- (٤) الاهتمام بالعلوم التطبيقية والتقنية، بجانب العلوم الاجتماعية والإنسانية وتأسيس هذه العلوم حتى ترتبط بتراث الأمة وثقافتها.
- (٥) الاهتمام بالدراسات العليا والبحث العلمي والتطبيقي من أجل نهضة إفريقيا وتطورها.
- (٦) تدريب الطلاب على المهارات التقنية والمهنية والتعليمية التي تعينهم على خدمة أوطانهم في مجالات الحياة المختلفة.
- (٧) تهيئة المناخ الملائم للتفاعل الفكري والوجداني بين الطلاب على اختلاف مجتمعاتهم وأعراقهم، حتى تقوى بينهم معاني الأخوة والتضامن.

آفاق المستقبل

أولاً: على الصعيد الأكاديمي:

تسعى الجامعة لتطبيق مفهوم الجودة الشاملة والاعتماد داخلياً وخارجياً عبر حزمة من البرامج والأنشطة التي تضمن تأطير العمل الأكاديمي داخل الجامعة في منظومات مؤسسية محددة، مع مراعاة المعايير العالمية في هذا الشأن، ويمكن تحقيق ذلك عبر المحاور التالية:

(١) الطلاب:

أ- مرحلة البكالوريوس:

- ١) تطبيق قرار مجلس الأمناء بأن لا يتجاوز الطلاب السودانيون ما نسبته ٢٥% من طلاب الجامعة بأي حال من الأحوال.
- ٢) استدامة سلامة البيئة الجامعية الرسالية عبر تجويد برامج القوافل الدعوية، والمخيمات، والأسابيع القرآنية والدعوية، وبرامج رعاية الأساتذة للروابط الطلابية للدول.
- ٣) تكثيف النشاط الدعوي في المسجد والداخليات عبر خطة محكمة منضبطة بأجلها الزمنية وفق منهج معتدل يركز على وسطية المنهج السني.
- ٤) إعادة تشكيل مطلوبات الجامعة لتناسب واحتياجات الطلاب وفق بيئاتهم، وخلفياتهم الثقافية واللغوية المتفاوتة.
- ٥) تعزيز مهارات الطلاب وتنميتها في مجالات تخصصاتهم العلمية وتطبيق برامج التدريب العملي في مظان مناسبة بالإضافة لممارستهم مهارات العمل الدعوي المختلفة، كالإدارة، واللغات، وطرق التدريس، والمهارات المنزلية للطالبات وغيرها.

ب- الدراسات العليا:

نظراً لتوسع فرص دراسات البكالوريوس في إفريقيا، فإن مضمار التنافس الكبير الذي يتوجب على الجامعة دخوله يتمثل في تطوير برامج الدراسات العليا وتويعها؛ فمراعاة لتطور إمكانات مؤسسات التعليم الجامعي النظرية في إفريقيا، وما

تقدمه من خدمات أكاديمية في هذا المجال فإن رؤية الجامعة المستقبلية تتمحور في التوسع أفقياً ورأسياً في برامج الدراسات العليا عبر خطة تتلخص في منح المتميزين أكاديمياً من خريجي الجامعة في مرحلة البكالوريوس فرصة الالتحاق بالدراسات العليا على نفقة الجامعة بما لا يقل عن ٣٠٠ فرصة سنوياً، لكنها لا تكفي بأن يعكف الممنوحون على المكتبات تحصيلاً لمطلوبات بحوثهم وحسب، وإنما وبالتوازي مع ذلك تستوعبهم في وظائف أعضاء هيئة تدريس (متدربين) بالجامعة طيلة فترة الدراسات العليا يقومون بكل ما يقوم به نظراؤهم المعينون في وظائف دائمة من مهام، مع توفير الخدمات المصاحبة لهم من سكن مهياً، ومعينات مختلفة، وذلك وفق عقد مع الجامعة يتضمن التالي:

(١) أن يُعين الخريج الممنوح فرصة التحضير للماجستير كمساعد تدريس متدرب.

(٢) عند إكماله للماجستير يتم منحه فرصة التحضير للدكتوراه، ويتم تعيينه فوراً محاضراً متدرباً.

(٣) بعد إكماله للدكتوراه يعين أستاذاً مساعداً متدرباً لستة أشهر ينتهي بانقضائها تعاقد مع الجامعة، ويعود لبلاده.

تحقق هذه الخطة جملة من الفوائد الكبيرة التي تتمثل في:

- أ- تحقيق الانتقال المتطور والمتدرج للجامعة الذي يراعي التغيرات في الظروف والمتطلبات الواقعية التي تحقق رسالتها.
- ب- ضمان تحصين خريجي الجامعة ضد احتمالات الإستلاب الفكري، والتقلب المنهجي حال تعرضهم لتجارب تعليمية مغايرة تمنحهم فرصاً للدراسات العليا استغلالاً لرغبتهم وطموحهم المشروع في ذلك.

- ت- تعزيز قدرات الطلاب المتميزين أكاديمياً عبر منحهم فرص التطبيق العملي من خلال استيعابهم في وظائف هيئة التدريس بالجامعة، أو حصولهم على الزمالات المهنية المعززة لقدراتهم .

(٢) هيئة التدريس:

الاهتمام بهيئة التدريس هو أساس تحقيق أهداف الجامعة وضمان استيفاء رسالتها على الوجه الأكمل، ولا يتحقق ذلك إلا بإنجاز عدد من المطلوبات مثل:

١) تعزيز إيمانهم برسالة الجامعة الدعوية عبر استيعابهم في برامجها الدعوية بصورة أكبر .

٢) التوسع في استيعاب المقتدرين والمتميزين منهم لمواجهة مطلوبات التوسع في مجالات البكالوريوس والدراسات العليا .

٣) تطوير قدراتهم العلمية، وتشجيعهم على النشر والكتابة في المجالات العلمية، ودعمهم للمشاركة في المؤتمرات العلمية في مجالات تخصصهم، وتسهيل حصولهم على المعلومات التي تعينهم على أداء دورهم على الوجه المطلوب، والمنافسة على الجوائز الأكاديمية.

٤) تحسين أوضاعهم الاقتصادية والمعاشية لإيقاف تسرب أعداد منهم بفعل العروض المغرية من المؤسسات الشبيهة في دول المنطقة.

٣) تطوير الكليات والوحدات العلمية:

تخطط الجامعة لتطوير برامج الكليات والوحدات العلمية الأخرى بالجامعة وعلى سبيل التحديد في محورين أساسيين هما:

أ - إنشاء كليات جديدة خلال العامين القادمين هي كلية الدراسات الإسلامية، وكلية العلوم الأسرية، وكلية علوم الإتصال، وكلية المعادن وعلوم الأرض، وكلية العلوم السياسية والإدارية.

ب - إدخال برامج البكالوريوس في وحدات علمية قائمة لم تكن بها برامج للبكالوريوس هي معهد دراسات درء الكوارث واللاجئين، ومعهد اللغة العربية.

٤) المناهج:

مراجعة وتطوير مناهج الجامعة لتلبي كل المطلوب في سياق تأهيل الطلاب وفق الرسالة والرؤية والأهداف المحددة للجامعة، وذلك بتحقيق التوازن المطلوب بين ضرورة تحقيق رسالة الجامعة، والوفاء بمطلوبات التطور الإنساني في التجربة التعليمية.

ثانياً: على الصعيد الإداري:

- ١) تعزيز قيم الإخلاص في العمل، وموالاته تجديد النيات طلباً للأجرب الدنيوي والأخروي.
- ٢) التوسع في حوسبة العمل الإداري وصولاً لتحقيق فكرة الجامعة الإلكترونية.
- ٣) تلمس العوامل المؤثرة سلباً على الأداء وإزالتها، وتلك المؤثرة إيجاباً والعمل على تثبيتها، وتطويرها.
- ٤) تأكيد المعرفة بمجتمع الجامعة وبيئتها، وبما يحيط بها، وتهيئتها وتطويرها لخدمة النشاط الجامعي للطلاب والأساتذة.

ثالثاً: على صعيد الموارد والاستثمار:

تعتمد الجامعة في تمويل أعمالها - بعد الاستعانة بالله تعالى - على عدد من الموارد المالية تتمثل في إسهامات الدول والمنظمات الأعضاء في مجلس الأمناء والتي ترجو الجامعة أن تتوسع لمواجهة احتياجات تنفيذ برامجها، وما يعتمده مجلس الأمناء من أوقاف وهبات وتبرعات، وما تدره استثمارات الجامعة المحدودة من أرباح، ومن الرسوم الدراسية للطلاب والتي تحرص الجامعة على ألا تشكل عبئاً عليهم عبر تخفيضها لأدنى مستوى ممكن، أو عبر التوسع في برنامج كفالة الطلاب.

مطلوبات دعم الجامعة ودفع مسيرتها

- ١) الحصول على أوقاف للجامعة وذلك بالسعي عبر قنوات الجهات المهتمة بالوقف ويعتبر هذا محورا أساسياً في تطوير الموارد حيث إن الجامعة لديها أراضٍ شاسعة وبذلك تكون البنيات الأساسية للأوقاف متوفرة .
- ٢) ضرورة ترويج المشروعات الاستثمارية لعرضها على الجهات الممولة (توجد عدة دراسات).
- ٣) أهمية الحصول على أسهم وقفية بشركات البترول وشركات الاتصالات نسبة لعائدها المجزي .
- ٤) السعي الجاد والمكثف للحصول على أكبر قدر من كفالة الطلاب حيث إن العدد المكفول حالياً من الجهات الخيرية يعتبر قليلاً قياساً بعدد الطلاب الوافدين بالجامعة .
- ٥) تطوير ودعم مزرعة الجامعة بالعيضون ويمكن أن تتحمل العبء الأكبر في غذاءات الطلاب .
- ٦) هناك دعومات غير مشروطة للجامعة من بعض المنظمات الخيرية يمكن استغلالها في أعمال استثمارية للجامعة .
- ٧) للجامعة علاقات متميزة مع بعض المنظمات الخيرية يمكن عقد اتفاقيات معها لإعطائها منح دراسية مخصصة نظير دعم مالي سنوي ثابت من هذه المنظمات للجامعة.
- ٨) يمكن أن يكون لمعهد دراسات الكوارث دعم مقدر بحيث يعقد شراكة مع المنظمات نظير تأهيل كوادره .
- ٩) للجامعة عدد مقدر من الخريجين تبوأوا مناصب عليا في بلادهم لذلك يمكن عمل صكوك وقفية تسمى صك الخريج بحيث يقدم مساهمه ولو رمزية للجامعة ويمثل ذلك ارتباطاً بالجامعة ومساهمة من الخريج في كفالة إخوانه الدارسين بالجامعة (مثال ١٠٠ دولار سنوياً من كل خريج سوف تكون إضافة مقدره وسوف يقدم بعضهم أكثر من ذلك) .
- ١٠) الاستفادة من الكفاءات العلمية بالجامعة في أعمال الاستشارات العلمية والهندسية للشركات والمصانع مثال دراسات الجدوى مقابل رسوم محددة.